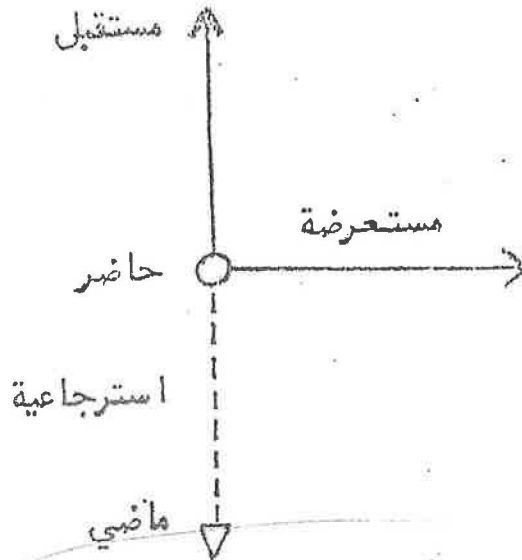


الطريقة التتبعية الاسترجاعية :

يستخدم المنهج التتبعي أحياناً طريقاً رجوعياً الى الوراء فيبدأ من الحاضر الى الماضي وذلك عند دراسة التكوين النفسي لبعض الأفراد الذين كان لهم شهرة خاصة في المجتمع العلمي أو العقلي أو السياسي أو الحربي ، وسواء أكانوا يمثلون القمة الموجبة من العظمة او العبقرية . او قعر الانحدار في الشذوذ أو الجنون او الحماسة وتمثل هذه الطريقة في ظاهرة السلوك الانحرافي لدى شاب أو التفوق الدراسي الممتاز لدى طالب . وذلك يقتضي الرجوع بحثاً عن المراحل الاولى للسلوك الانحرافي أو التفوق الممتاز في مراحل المهد والطفولة والمراهقة حتى أصبحت في مرحلتها الشابة وحدثت شذوذاً سلوكياً لدى الاول . أو تقدماً مرموقاً لدى الثاني مثلاً . وتتجلى هذه الطريقة التتبعية الاسترجاعية كاسلوب للبحث في سيرة الحياة وتاريخ الحالة . وجدير بنا أن نلم بعجالة موجزة عن كل منهما :



١ - دراسة سيرة الحياة Biography Method :

عرف العلماء هذه الطريقة قديماً . وكانوا يتبعونها في دراسة التكوين الانساني ومراحل النمو النفسي ، وعماد هذه الطريقة تسجيل حوادث الحياة البارزة متسلسلة بالتاريخ الزمني تسجيلاً دقيقاً بعيداً عن الاستنباط والارتباط . ولقد كانت هذه الطريقة متبعة في دراسة التكوين النفسي والشخصي للابطال والقادة

والعلماء . فالبطل عندما يعرف ويلفت الانظار الى شخصيته يبدأ العلماء بدراسة حياته ويعودون الى الوراثة بحثاً عن أصله ونشأته ومراحل الحياة الأولى وما تبعها من خطوات حتى غداً بطلاً يحتل مكانه في حياة الجماعة . وكذلك الحالة مع العلماء والادباء والشعراء والسفاحين .

ويستعين بهذه الطريقة اليوم رجال التمثيل المسرحي في إبراز الشخصيات التاريخية وما لها من صفات المدح والذم . خلال ادوار الروايات التاريخية والاجتماعية .

ولقد سار على هذه الطريقة حديثاً : بستالونزي ١٧٧٤ في مؤلفاته عن الطفولة وحاول «برير» استخدامها في دراسة نمو الحواس والقدرة الجركية لدى الاطفال . ومن أمثلة هذه الدراسات ما قام به « داروين عام ١٨٧٧ » ويؤخذ على هذه الطريقة انها تسجل حالات فردية شخصية . وقد تهتم ببعض الجوانب فقط . وهي طريقة خالية ايضاً من المقارنة الموضوعية او ربط الحوادث المتفرقة مما يجعل كثيراً من نتائج هذه الطريقة مشكوكاً فيه حيث يعثر بها كثير من الاحتمال . ولكنها مع ذلك فهي طريقة مساعدة لغيرها من الطرائق في اكتشاف بعض الحقائق التكوينية النفسية .

ب - دراسة تاريخ الحالة Case History Method

يقوم الباحث النفسي أحياناً بمواجهة حالة خاصة محددة : كالتأخر الدراسي لدى فرد أو السلوك العدواني لدى آخر . أو الأمتياز الفائق لدى فرد ثالث . فلدراسة هذه الحالة الخاصة يستخدم الباحث منهجاً تتبعياً رجوعياً لاكتشاف هذه السمة الخاصة . وذلك بجمع المعلومات عن ذلك الشخص من المصادر الموثوقة وهي أفراد الأسرة ولا سيما الذين يعيشون معه . وسجلات المدرسة والبوليس والسجل الصحي الى جانب تسجيل دقيق لنشاط الفرد اليومي في مختلف الميادين من عمل معاشي ولعب ونوم وأكل وقضاء اوقات الفراغ ونشاط اجتماعي . وينبغي في هذا المنهج الوثوق من جمع المعلومات الصحيحة من مصادرها